الجزء الأول

سلسلة كتيبات شبكة بينونة

الخلافات الزوجية

الأسباب والعلاج

الشيخ
د. أحمد بن مبارك بن سند آل المزروعي

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

الخلافات الزوجية

الأسباب والعلاج

الخلافات الزوجية

الأسباب والعلاج

الجزء الأول

الشيخ
د. أحمد بن مبارك بن فرحان المزروعي

شبكة لينونة للعلوم الشرعية

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتب

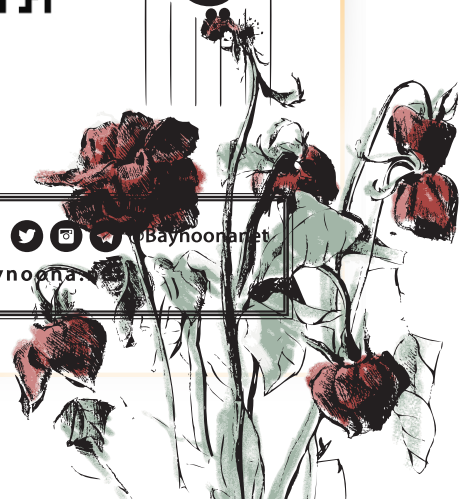

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet
www.baynoona.ae

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل الدخول في ميدان الخِلافات الزوجية: الأسباب والعلاج، لا بد أن نرجع خطوة إلىٰ الخلف- عند الأسس والأساليب- ونركز علىٰ عدة أمور مهمة:

الأول- أن الخلافات الزوجية أمور عارضة ليست هي الأصل، فالأصل أن تكون الحياة الزوجية قائمة على الاستقرار؛ وعليه فلا بُد على الإنسان أن يُرَسّخ الأسس والمبادئ لاستمرار الاستقرار.

الثاني- من المهم أن تكون هذه الأسس والأساليب- دائمًا- في حياة الزوجين؛ بمعنى أنه لا يسلكاها يومًا ويتركاها عَشرة، لا؛ بل لا بُدَّ أن تكون دائمًا من طبيعتهما وحياتهما، ويحاولا أن يتعودا عليها.

فهذه الأسس هي: الدعاء، والعِشرة بالمعروف، والشكر، الإكرام، التغافل، التجمل، الوفاء، الحلم،

اللعب، المساواة، المشاورة، التعاون- كل هذه الأساليب لا بُدَّ أن تكون دائمًا في حياة الإنسان الزوجية.

ومن جميل القَصَص: أن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما تزوج نائلة، أتى بها من الشام، فأدخلت داره ليلًا، وقد هيأ لها المجلس، فلما أخذت مجلسها وأصلحت من شأنها، وعثمان في المسجد قد صلى العشاء- أتته مولاة له فآذنته بها، وقالت: إن قضيت صلاتك فانصرف إلى أهلك، فقام حتى دخل عليها، فسلم ثم جلس في فراشه فردت عليه السلام، فقال لها عثمان: « **ما أدري! تقومين إلينا؟ أم نقوم إليك؟** » فقالت: والله ما سرت إليك مسيرة شهر من أهلي وأنا أريد أن تَعْنَى إلى عرض هذا البيت، بل أنا أقوم إليك وكرامة [١].

هذه القصة تؤكد لنا جملة من المبادئ والآداب، التي ينبغي للزوجين أن يتجملا بها، منها: السلام وهو طريق

(١) أدب النساء لابن حبيب (ص١٥٩).

الحب والسلام، منها الكلمة الطيبة، منها الإجلال والتقدير.

تنبيه: من المهم أن نطعم أبناءنا هذه الأسس والأساليب، لا بد أن نغذي أبناءنا وبناتنا في البيوت هذه الأساليب والأسس، وخصوصًا إذا كانت (البنت- الابن) مُقبلين علىٰ الزواج، واسمع إلىٰ موقف لطيف من أبٍّ حريص:

زوَّج إسماعيل بن خارجة الفزاري ابنته الحجاج بن يوسف، فلمَّا كانت ليلة البناء بها دخل عليها أبوها، فرفع جانب الخِدر، فقال: «**يا بنيتي إني رأيت نساء يؤدبن النساء**- الأصل أن النساء يؤدبن النساء، **وإن أمَّك قد هلكت وتركتك صغيرة؛ فاسمعي مقالتي واحفظي وصيتي**- انظر إلىٰ غرس المبادئ، فقال لها: **كوني لزوجك في بعض أحيانه أقرب من شسع نعله، وفي بعض أحيانه أبعد من الثُّريا،**

وعليك بالطيب وأطيب الطيب الماء، وإياك والغيرة؛ فإنها مفتاح الطلاق، ودعي المعاتبة فإنها نورة- أي سبب لكثرة الفتن والخلافات، **ولا تنطفئ في فورة حيث الغضب، فإني رأيت الودَّ في الصدر والأذىٰ إذا اجتمعا لم يلبث الحب أن يذهبَ»** [٢].

فمثل هذه الأمور مهمة جدًا أحبتي، فمن الخطأِ أن تُزفَّ البنت ويُزفّ الابن دون توجيه ودون تعليم، فهكذا يدخل الزوج علىٰ الزوجة وهو لا يعرف حقوقًا وآدابًا تربىٰ عليها.

الثالث- لا بد أن نركز على التّخلي من ضد هذه الأسس والأخلاق والعادات؛ يعني أنه مطالب بالصدق، فعليه إذًا أن يتحرى الصدق ويجتنب الكذب، وهكذا في الكلمة وغيرها من الأساليب والمبادئ الطيبة. وقد وردت بعض النصوص عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في التأكيد

(٢) أدب النساء لابن حبيب (١٦٣).

من ذلك منها: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في النساء: « **إِنِّي رأيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ، فَقُلْنَ: وبِمَ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وتَكْفُرْنَ العَشِيرَ** »[٣]، فهذه الصفات التي نبَّه عليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واجب على المرأة أن تتخلى عنها، يعني لا تكن المرأة شكَّاية (لا تكن المرأة كثيرة الشكوى)، ولا تكن المرأة مكفرة لعشيرها؛ لذلك أخطأت في المجلد في بعض الوصايا أنهم كانوا يقولون:«لا تتزوج امرأة فيها من هذه الخلال الثماني: لا تتزوج منانة، ولا بنانة، ولا كنانة، ولا حنانة، ولا حداقة، ولا خفاقة، ولا أنانة، ولا ذات دايات.

فأما المنانة فهي التي تمن بشيء كان منها إليك،

وأما البنَّانة فهي التي تتبنىٰ[٤] ولد غيرك عندك،

وأما الكنَّانة فهي التي تقول: (كنت وكنت قبل أن أجي إليك).

---

(٣) صحيح البخاري (٣٠٤).

(٤) أي تعتني به.

وأما الحنَّانة فهي التي تحنُّ لزوج كان لها قبلك.

وأما الحدَّاقة فهي التي تنظر بعينها، ثم تقول: (فلانة كساها زوجها، وفلانة حلاها زوجها وصنع بها)، فهي تجبره.

وأما الخفَّاقة فهي التي تصبح غدوة جائعة، فتقول: (أبغي رؤوسًا ، أبغي فتوتًا [٥] ، أبغي جشيشًا [٦]).

وأما الأنَّانة فهي التي تصبح تئن، فتقول: (جنبي ! فخذي ! رأسي !). لتنظر هل يحبُّها زوجها أم لا.

وأما ذات دايات فهي التي كل يوم عندها امرأة أو عجوز فتقول: (هذه دايتي [٧] ، هذه خالتي، هذه عمتي)»[٨].

فهذه بعض الصفات التي لا بُدَّ أن تتخلىٰ منها المرأة

(٥) خبز مفتوت كالسويق.

(٦) وهو البرُّ إذا طَحَنه طَحْنًا غَلِيظًا جرِيشًا.

(٧) الدداية هي الظئر، العاطفةُ عَلَىٰ غَيْرِ وَلَدِهَا المرْضِعةُ لَهُ. ينظر: تاج العروس (٣٨/ ٧٨)، ولسان العرب (٤/ ٤١٥).

(٨) ينظر: رياض النفوس (٢/ ٢٩٧).

حتىٰ لا تكون تلك الصفات سببًا في عدم دوام عشرتها .

الرابع: أن هناك معوقات تعيق من أداء هذه الأساليب والأسس؛ وعلىٰ الإنسان أن يتنبَّه، فما منَّا أحد يخلو؛ فلا بُدَّ من علاج النفس ومجاهدتها.

الخلافات الزوجية:

الخلافات الزوجية أمر طارئ وعارض علىٰ أصل الحياة الزوجية، فهو ليس أساسي في الحياة الزوجية؛ لذلك تنوعت درجات هذه الخلافات، وهي بصورة عامة علىٰ ثلاث درجات:

أولًا- الخلافات الطبيعية:

الخلافات الطبيعية: موجودة في كل بيت، حتى في بيت النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت موجودة، في أفضل بيت، وعند أفضل رجل، ومع أفضل النساء، وجدت هذه الخلافات، خلافات طبيعية، قد تكون من سوء فهم،

أو خطأ في فعل أو بسبب خلافات خفيفة، قليلة، لا تعكر صفو الحياة بشكلٍ عام، الحياة مستمرة، منتظمة،العلاقة مطمئنة، سعيدة، قد تحدث في الشهر مرة، في الشهرين. سبب الخلاف صغير أو سريع الزوال فهذه الخلافات طبيعية، هذه لا تُحدث شقاقًا ولا فراقًا، ولا ينبغي للمرأة أو الرجل؛ بل قد يحرَّم على المرأة، ولا يجوز للرجل في مثل هذه المواقف أو الخلافات اليسيرة أن يطلق أو تطلب المرأة الطلاق؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أيُّما امرأةٍ سألَتْ زوجَها الطلاقَ مِن غيرِ ما بأسٍ فحرامٌ عليها رائحةُ الجنةِ**»[٩]، أي خلاف يسير طلقني، أي وجهة نظر صغيرة، أنا أريد أطلق! أنا سأطلقها لماذا؟ ماذا فعلت؟ اليوم ما أدري ما طبخت جيدًا، بعض الناس نفوسهم ضيقة، ففي مثل هذه الأحيان أحبتي هناك خلل في الزوج أو في الزوجة،

(٩) رواه ابن ماجه (٢٠٥٥)، والترمذي (١١٨٧)، وصححه الألباني.

لا بد من إصلاحه، هناك خلل كبير لا بد من إصلاحه، لا بد من العلاج كما سيأتي.

ثانيًا- الخلافات المتوسطة:

هناك خلافات أعلى قليلًا من الخلافات الطبيعية، يعني زادت عن الخلافات الطبيعية، فصار فيها نوع كثرة، أو قوة، لكن أيضًا هذه الخلافات لا تعكِّر تعكيرًا عامًا على صفو الحياة، وإنما الحياة مستمرة، والأمور طيبة، والبيت مستقر، والزوجة أمورها مستقرة، ما عندها نشوز، الرجل ما عنده ضرب ومنع نفقة، تبقى وجهات نظر خلافية بين الزوجين.

ثالثًا- الخلافات الشديدة:

خلافات لا تكاد الحياة تستقر معها، ولا تكاد الزوجة ترتاح، ولا الزوج يرتاح، خلاف دائم مستمر، شبه يومي، في كل يومين خلاف، في كل ثلاثة أيام خلاف،

على أدنى شيء خلاف، وأكبر يضرم البيت نارًا، الحياة ليس فيها توافق أصلًا، ولا تلائم، ولا تحاب؛ لذلك ينشأ الخلاف من كل قضية؛ فالحياة متعكرة فعلًا.

هذه الخلافات التي هي خلافات شديدة قوية تنافي مقصود العقد- فما هو مقصود عقد النكاح؟ المودة، الرحمة، سُكنى، فلم يعد في البيت سكنى ولا رحمة! صار في البيت نار تشتعل، قتال.

قصة واقعية:

مثل الخلاف الشديد: صار خلاف بينه وبين زوجته، فضربته بالحقيبة على رأسه، فيها عطر، شجت رأسه، لكمها لكمة كسر أسنانها، يعني انظر أين الخلاف نوعًا ما عالي، يقول لك: أنا يوميًّا سب وعراك، طبعًا هنا العلاج أصعب، لكن في بعض الأحيان- أنا أقول في بعض الأحيان- مثل البيوت التي هي تمامًا لا

توافق فيها قد يكون الطلاق هو الحل، فعلًا قد يكون الطلاق- في بعض الأحيان- حلًا، لكن المشكلة ماذا بعد الطلاق؟ هنا المشكلة التي نتكلم عنها في النهاية.

ما هي الفائدة من معرفة نوع الخلافات؟

معرفة ذلك يجعل الإنسان يُدرك ثُم يحاول ويصبر؛ لأن الخلاف عند بعض الناس يسير جدًا، هو يظن أنه في خلاف ما ابتلي به أحد من العالمين، هكذا قال لي واحد من الشباب، قال: إني في مشكلة مع زوجتي ما ابتلي فيها أحد من العالمين، ماذا كانت المشكلة؟ قال: المشكلة أنها بحثت في حقيبتي وحطمت هاتفي، هذه مشكلة ما ابتلي بها أحد من العالمين!

هذه المشكلة فوق الطبيعية بقليل، لكن قد تكون طبيعية لأن عائشة كسرت ماذا؟ الإناء- قد تكون طبيعية عادية- بسبب غيرة، بسبب عصبية نوعًا ما، لكن الذي

أريد أوصله لكم أن الإنسان هو الذي يُضخم القضية؛ وهي في الحقيقة صغيرة جدًا، فهنا العلاج علاج ماذا؟ علاج نفسي؛ لذلك كما قال حذيفة: قال:«**إن الله لم يخلق شيئًا قط إلا صغيرًا ثم يكبر، إلا المصيبة فإنّه خلقها كبيرةً ثم تصغر**»(١٠).

وهنا لا بد من معرفة بعض القواعد الأساسية:

القاعدة الأولىٰ- أنه لا يخلو بيت من خلافات:

لا يوجد بيت من البيوت إلا وفيه نوع من أنواع الخلافات، سواءً كان متوسطًا صغيرًا طبيعيًّا شديدًا، فنظرة الرجل إلىٰ الأزواج أنهم لا خلاف عندهم وأنهم سعداء وهو يعيش في بيت فيه خلاف نظرة خاطئة.

حكىٰ لي رجل بينه وبين زوجته خلاف، قال: في يوم من الأيام رأيتُ فلان في السوق مع أبنائه وزوجته، قال: فحسدته، قلتُ له: لمَ حسدتَه؟ قال:

(١٠) بهجة المجالس لابن عبد البر (ص٢٥٠).

يا أخي يخرج ويذهب مع زوجته وأبنائه... قلت له: تعرف فلان؟ قال: إي، قلت له: طلق زوجته بالأمس، قال كيف! قلت له: لمَ نظرت نظرة جانبية قاصرة علىٰ جزء من حياته ؟ هذه النظرة أورثت في قلبك مقارنة بينك وبينه أورثت حسدًا وبغضًا لبيتك، كل البيوت فيها خلافات، لكن الخلافات مَن الذي يديرها؟ الزوج والزوجة، الإدارة الصحيحة كيف يعالجها؟ كيف يخففها؟ كيف يكبرها؟

القاعدة الثانية- أنه لا توجد زوجة كاملة:

ولا يوجد زوج كامل، لا توجد زوجة كاملة علىٰ المواصفات والمعايير التي تريدها، ولا في زوج يا زوجة كامل علىٰ المواصفات التي تحلمين بها، لكن هناك أكثر توافق، وأكثر صفات، وأقل صفات، وصفات كبيرة جميلة،وصفات صغيرة ذميمة. فليكن عندك مقياس؛ تقيس به الصفات الحميدة والذميمة،

الصغيرة الكبيرة، القليلة الكثيرة، هذا سيأتي موضوعه؛ فالمقصود أحبتي: لا تظن أبدًا أنك ستصل مع زوجتك مرحلة الكمال، ولا تظن الزوجة أنها لا بد أن ترىٰ زوجًا كاملًا، هذه بطبيعة البشر ثم متغيرات الحياة تغير الإنسان.

القاعدة الثالثة: أنه كلما ابتعد الناس عن عصر النبوة كثرت فيهم الخلافات، ووجدت فيهم التفرقات، هذا عام وفي البيوت بشكلٍ خاص. قولوا لي: لماذا تقول هذا؟ الجواب: أن بعض الناس يقول لك:أريد زوجة مثل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، في زمن النبوة، ويتخيل صفات عائشة، أم سلمة، صفية، أم الدرداء، كذا يتخيل،ثم يقارن بها زوجته ويقينًا لن تكون مثلهن فيورث في قلبه البغضاء، فإذا كنت تريد زوجة مثل عائشة؛ فكن كمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تريد نساء صحابيات- كن كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي. هذا زمن قد سبق وإنما

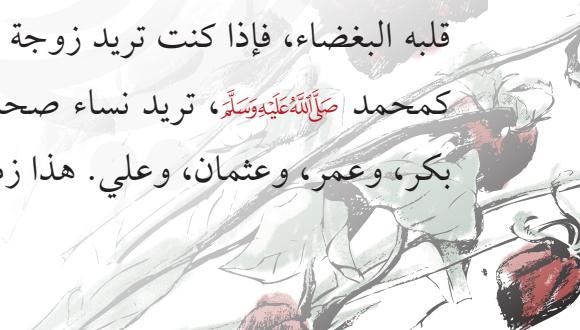

نحن نقتدي بهم، ولن نكون مثلهم.

مثل قصة عثمان مع نائلة، تريد مثل نائلة، فكن مثل عثمان، وتريد المرأة رجل مثل عثمان ومثل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلتكن مثل: عائشة، وصفية، وحفصة، وأم سلمة، وأم الدرداء، ولكن أحبتي الوقت ليس كالوقت الأول، فلتنتبهوا.

القاعدة الرابعة- أن عصرنا ليس كعصر آبائنا؛

أبي، وأمِّي، وجدي، وجدتي، فهم في وقت ليس كوقتنا، بعض الناس ينظر لأمه فيقول: أمي ما شاء الله ربَّتُ بيت وهي بنت أربعة عشر سنة تزوجت وأنجبت في ذلك العمر، وهو متزوج بنتًا في مواليد ١٩٩٠ ميلادي ويريدها تكون مثل أمه، نحن نرجو ذلك لكن لا تستطيع إجبار الناس على ذلك لأن الحياة تغيرت، وتغيرت معها الأفكار والشخصيات حتى أنت لست كالآباء والأجداد.

هذه المقارنات تسبب إشكاليات في البيوت، نعم نحن نقتدي بآبائنا وأمهاتنا فيما فيه خير؛ لكن لا نلزم النساء أن يكنَّ مثل الوقت الأول، فنحن في وقت النعمة فيه أرخت العود، في القديم المرأة ليس عندها خادمة في البيت، هي التي تخدم وتكنس وتجلب الماء، الآن الجيل الجديد تغيَّر فالبنت عندها خادمة تغسل لها، وتكوي لها، وتطبخ لها، فالعود ليس كالعود الأول، كذلك الرجل في الماضي هو الذي يزرع ويرعى؛ أمَّا اليوم فلا يستطيع أن يعمل بما يعمل به الأوائل إلا في بيئات كبيئتهم ومع هذا إلا أن الأفكار ليست كالأفكار الماضية، فلا بد أحبتي أن نعيش حياة واقعية؛ ننظر إلى حياتنا بواقعية ونعرف كيف نتعامل معها، لا ننظر خلفنا ثم لا نحن أدركنا أباءنا ولا عشنا حياتنا.

كيف يواجه كل من الزوجين المشاكل؟

كيف يستطيع أن يواجه كل من الزوجين الخلافات؟

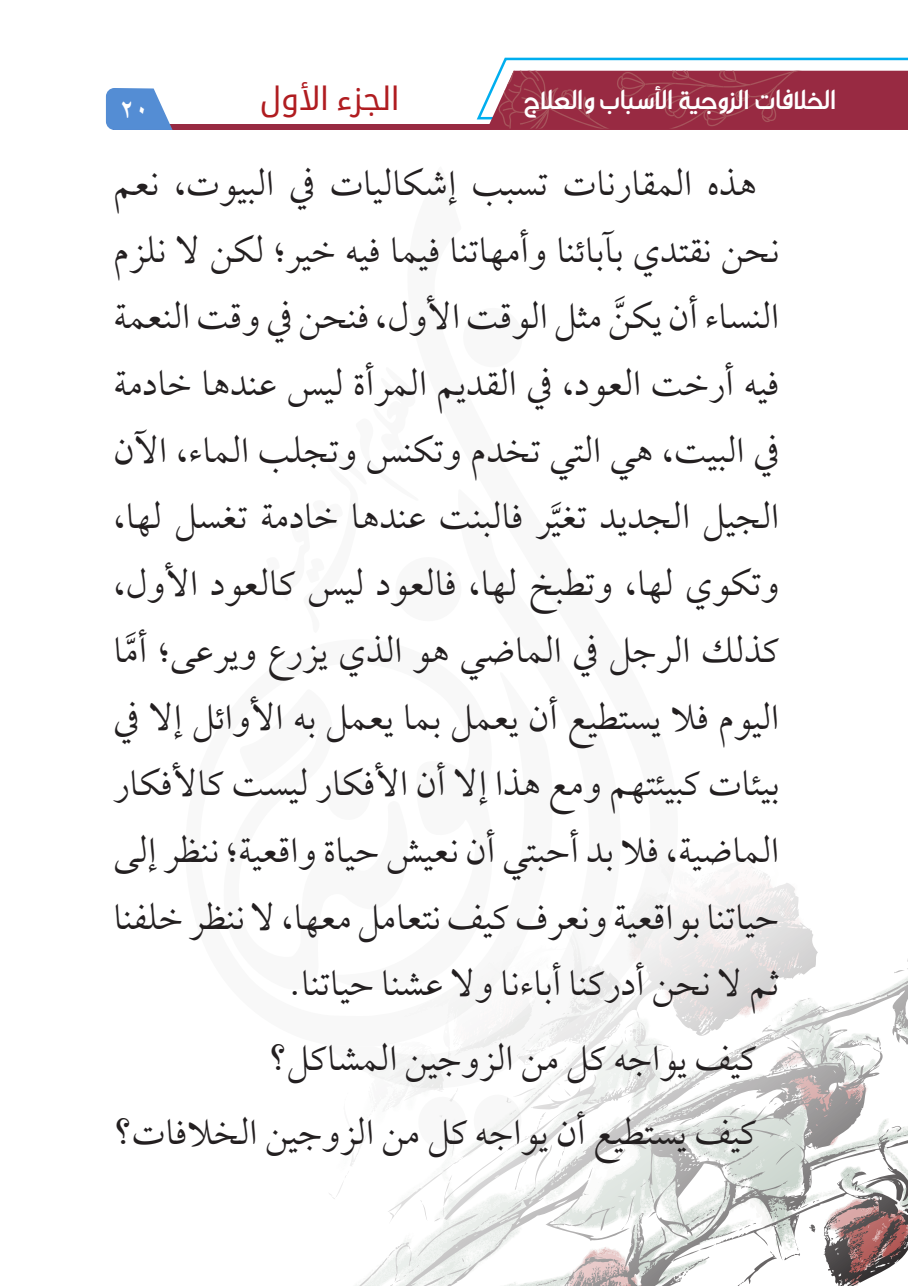

المواجهة لكل خلاف وكل مشكلة في البيت علىٰ نوعين: **مواجهة قَبلية ومواجهة بَعدية.**

فمواجهة قَبلية، هي مواجهة قبل وقوع المشكلة، وذلك بوضع قواعد الوقاية، فيحتاج الزوج إلىٰ الرجوع إلىٰ الجانب الوقائي؛ فلا بد من التعليم والمعرفة، لا بد من معرفة طبائع الزوجة وطبائع الزوج للزوجة والعكس، لا بد من معرفة الواقع الذي نعيشه، لا بد أن نتوقع صدور بعض الأخطاء فننبه عليها، مثل: كأن يكون الزوج مثلًا عصبي- يغضب- لا إشكال أحبتي أن يقول الزوج لزوجته: أنا رجل يرتادني غضب؛ فإذا كنت غضبانًا فلا تناقشيني، أو أنا إذا كنت أعمل فلا تكلميني، هي تقول له: أنا إذا كنت كذا فرجاءً سامحني.

الأخطاء التي ممكن أن تقع نتنبَّأ لها وننبِّه عليها حتىٰ يتهيأ الزوج والزوجة لها؛ فإذا وقع الخطأ عرف كيف يتصرف معه؛ مثال ذلك قضية في الزوجة يغفل عنها

بعض الأزواج؛ الزوجات في الحيض والنفاس يتفاوتن، بعض النساء إذا أتتها الحيضة تخرج عن طبيعتها تمامًا، تمامًا وكأنها ليس هي تلك الزوج الوقور المؤدبة؛ فلا بد مثلًا الزوجة تقول له: من طبيعتي إذا كانت كذا فأنا وضعي كذا كذا، فبعضهن يتعبن أو يكسلن، حتىٰ في قضية الولادة أو في الحمل يصير عندها ما يسمىٰ بالوحام، قد تنفر من الزوج، قد تنفر من البيت؛ فعلىٰ الزوج أن يعرف مثل هذه الأمور، وهي تخبره، حتىٰ يتوقع الأخطاء الموجودة أو الخلافات أو المشكلات التي قد تقع في البيت، وكما قيل توقع المصائب يخفف وقعها ويعين علىٰ مواجهتها.

أما المواجهة بعد الوقوع، فهناك عدة خطوات:

الخطوة الأولىٰ - الاعتراف:

الاعتراف بالخطأ أول حلٍّ للمشكلة أن يعترف

المخطئ بخطئه، فمن اعترف بخطئه وعرفه- سهل علاجه، أما من لا يريد أن يعترف بسبب شيء من المعوقات أو كثرة المبررات- فسيصعب علاجه.

الخطوة الثانية- الرغبة:

الرغبة في علاج الخطأ والعمل علىٰ علاجه، أو الحد منه أو الإقلال منه، لكن هذا العلاج، كما سيأتي ليس دفعة واحدة.

فبعض الأزواج وبعض الزوجات، إذا وقع خطأ من الزوج، واعترف وأراد العلاج في ثاني يوم تحاول استفزازه، أول ما يرجع لخطئه، تقول: أنت لا تريد أن تعالج، فتأتي وتقول أنا أخبرتكم أنه لا علاج فيه.

العلاج ما يأتي مرة واحدة، الناس تتفاوت في بعض الأحيان نفس الإنسان قوية فيستطيع أن يعالجه اليوم، في بعضهم يتدرج مع نفسه؛ فلا بد من التأني.

الخطوة الثالثة- وصف السبب:

عند وقوع الخِلافات الزوجية من المهم معرفة السبب كالمرض إذا ارتفعت درجة حرارة الإنسان وآلمه حلقه يذهب إلىٰ الطبيب، فيصف له الأعراض، فيشخص له الطبيب المرض فيعرف سببه ثم يعالجه، فلو أن الطبيبَ عالج العَرض دون أصل المرض لم يصل إلىٰ علاج المرض؛ فلا بد عند علاج، أو عند وجود الأخطاء، لا بُدَّ أن تضع يدك علىٰ السبب الذي أحدث هذا الخلاف.

مثال ذلك رجل هجر امرأته في الفراش، وهي تشتكي من هجره، هنا معرفة السبب الرئيس مهمة جدًا- قد يكون هناك سبب خلف هذه الظاهرة، هل عنده ضعف جنسي أو عند المرأة عيب خلقي مثلًا؛ فإذا عرف السبب سهل العلاج.

الخطوة الرابعة- التحليلات:

وهذا جانب مهم، متىٰ بدأت المشكلة؟ لا بد أن تسأل نفسك متىٰ حدثت هذه المشكلة عندي في البيت؟ في بعض الأحيان يأتي الزوج وتأتي الزوجة تقول: هذا من قديم وهو عنده الشيء الفلاني، من قديم وهو كذاب، بعد الحديث والمناقشة، نتوصل أن هذه الظاهرة تقريبًا من سنتين، فرق. فرق بين كلامها الأول أن من قديم وهو كذاب، وفرق بين كونه من سنتين، فمن سنتين إذًا نبحث عن أمر ثانٍ، ماذا كان سببه؟ قد يكون السبب من الرجل، وقد تكون هي السبب، مثل هذا كشفته زوجته عنده أموال هو كان يكذب عليها فإذا كشفته، قالت: يا كذاب!!

وما السبب، يقول: السبب أهلكتني، متىٰ عرفت أن عندي مالٌ شفطته شفطًا، فأنا أضطر لأن أقول لها:ما عندي مال، فأنا أقصد الآن لا أملك في محفظتي مالًا.

فلا بد أن تعرف متىٰ حصل السبب وتبدأ تحلل الأمراض وأوقاتها وسببها.

الأمر الثاني: هل توجد آثار مترتبة فعلًا علىٰ هذا الخلاف في الحياة الزوجية؟

الأمر الثالث: هل تعتبر هذه ظاهرة مستمرة أم عارضة؟

الأمر الرابع: النظر في مراحل وجود هذا الخطأ؟

ختامًا في التحليل لا بد أن ننظر للمشكلة من جميع الجهات: مصدرها، ووقتها، وسببها، واستمراريتها، وحجمها، وغير ذلك؛ حتىٰ نستطيع أن نقدر المشكلة ونعرف علاجها.

العلاجات العامة للخلافات الزوجية:

هناك بعض العلاجات المهمة العامة التي تخفف أو تدفع ما يطرأ من خلافات علىٰ الحياة الزوجية، وهذه

العلاجات نحتاج لها في كثير من الخلافات أو في كلِّ خلافٍ من المهم أن تعرف ويعمل بها.

العلاج الأول- التثبت

ما المقصود بالتثبت؟ في بعض الأحيان الخلاف الزوجي قد يكون بسبب وهم، أو بسبب ظن، أو بسبب سوء نقل؛ فيحتاج الزوج أو تحتاج الزوجة إلى التثبت، وأن يصبر ويتأنى؛ فلا بد من التروي، ولا بد من الصبر، ولا بد من التثبت؛ لماذا؟ في بعض الأحيان تندلع الحرب على خطأ فهم أو خبر فيه وهم، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إياكم والظنَّ؛ فإنَّ الظنَّ أَكْذَبُ الحديثِ**»[١١]، هذا الظن إذا بنى عليه الإنسان؛ يكون في خطابه وكلامه كذب، أو تزوير حقائق، لن يصف وصفًا صحيحًا أو دقيقًا.

(١١) رواه البخاري (٥١٤٣)، ومسلم (٢٥٦٣).

مثال وقصة:

رأىٰ رجل زوجةَ رجلٍ وهي خارجة من البيت في ساعة متأخرة، فاتصل هذا الأخ الناصح بالزوج، فقال له: الآن رأيت زوجتك خارجة من البيت، هنا مباشرةً يعمل الظن، كيف تخرج من دون إذني؟وفي هذا الوقت المتأخر!؟

رفع السماعة فاتصل بالزوجة- وهو غاضب- فهجم عليها بكلام جارح مباشرة وأنزل عليها التهمة.

فغضبت الزوجة، فقالت: في الوقت الذي أنت فيه تلهو مع أصدقائك، وتسافر وتخرج مهملًا لبيتك؛ تتصل لترمي هذه الكلمات، عن ابنك ارتفعت حرارته وتعب كثيرًا وبادرت بالخروج إلىٰ المستشفىٰ لأعالجه، فقلت: سأتصل بك بعد أن أصل.

فلو أن الزوج اتّصل بهدوء فسأل عنهم وعن حالهم

لأتته الإجابة دون هذه الطريقة التي فتحت باب الخلاف؛ ثم اعتذر الزوج بعد ذلك.

فمن المهم التثبت؛ لذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لو تلاحظون أسلوب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسأل دائمًا، ما حملك على هذا؟ لماذا صنعت هذا؟ حتى لا يرمي تهمة؟

قصة نبوية في التثبت وقطع الظنون:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المَسْجِدِ وَعِنْدَهُ أَزْوَاجُهُ فَرُحْنَ، فَقَالَ لِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ لاَ تَعْجَلِي حَتَّىٰ أَنْصَرِفَ مَعَكِ، وَكَانَ بَيْتُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهَا، فَلَقِيَهُ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ فَنَظَرَا إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ أَجَازَا، وَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَعَالَيَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ، قَالاَ: سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ:

«إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَىٰ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يُلْقِيَ فِي أَنْفُسِكُمَا شَيْئًا»[١٢].

هذه الزوجة التي خرجت وذلك الذي يزعم أنه ناصح وأوصل خبرًا ناقصًا- يمكن أن يأتي غيره يخبره بخبر كاذب، فيمكن أنها في البيت ما خرجت والتي خرجت صديقتها فظن أنها زوجته خارجة من البيت، فلا بد عند وقوع هذه الخلافات، لا بد أن الإنسان يتثبت.

وقصة الإفك، من أعظم القصص في بيان التثبت وعدم الحكم على الزوجة بمجرد خبر. ففي حادثة الإفك تحدث الناس عن عرض النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، ما حكَم النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مباشرة، تأنَّى تثبت؛ لأن الخبر: قد يأتي من جاهل، قد يأتي من حاسد، قد يأتي من مُفسد، قد يأتي من إنسان توهم والخبر نقله عن آخر؛ لذلك من جميل الفوائد في قصة الإفك أن الله عَزَّوَجَلَّ قال:

(١٢) رواه البخاري (٢٠٣٨)، ومسلم (٢١٧٥).

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ...﴾[النور: ١٥]، إذ تلقنوه بألسنتكم، التلقي في الأصل أين؟ تلقي الكلام في الأذن، من السمع لماذا الله عَزَّوَجَلَّ جعل التلقي في الألسن؟ لأنهم لم يتثبتوا، لم يكن هناك تأنِّي، مباشرة أتى الخبر نقله، فكأنه ما وقر وما سمع،وهذه صفة ذميمة، هذه صفة لا تدل على عقل، الإنسان خاصةً الرجل لا بد عليه أن يتأنى، وكذلك المرأة تتأنى إن سمعت خبرًا عن زوجها، أو ظنت ظنًا في زوجها.

ومن المهم هنا أنه إذا أحد الطرفين لم يتأنَّ ويتثبت فليبادر الطرف الثاني بإطفاء الظن ودفعه لا إشعاله ورفعه.

مرَّ عليَّ بعض أئمة الدين كان خارجًا إلى صلاة العيد، فقالت له زوجته: لعلك نظرت؟

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والله ما رفعت بصري عن أخمص قدمي**».

إذا رمى الأول ظنونه فالطرف الثاني لا بد أن يكون رده لَبقًا لا يزيد الطين بِلة، ويزيد من الخطر.

ففي مثل القصة التي مرت معنا كان الأولى بالزوجة أن تطفئ غضب الزوج بأن تقول: أنا لا أستطيع أن أخرج بدون إذنك يا زوجي الغالي؟

فيقول لها: أين أنت؟ أنا في البيت أو حصل لي ظرف كذا وكذا واسمح لي فقد كانت حالة الطفل حرجة؛ وتنتهي القضية.

العلاج الثاني: التَّفكر

لا بد أن نتفكر في هذه المشكلة، أو هذا السبب الذي أحدث الخلاف والمشكلة، كما مرَّ بالأمس في بعض الأحيان المشكلة صغيرة جدًا لكن من الذي يكبرها؟ يكبرها أحد الزوجين ينفخ الشيطان فيهما حتى تكبر. وفي الحديث قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إِنَّ إِبْلِيسَ**

يَضَعُ عَرْشَهُ علَىٰ الماءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَراياهُ، فأدْناهُمْ منه مَنْزِلَةً أعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أحَدُهُمْ فيَقولُ: فَعَلْتُ كَذا وكَذا، فيَقولُ: ما صَنَعْتَ شيئًا، قالَ-إبليس ما أعجبه، ما هذه الفتن! ضعيفة هذه الفتن- ثُمَّ يَجِيءُ أحَدُهُمْ فيَقولُ: ما تَرَكْتُهُ حتَّىٰ فَرَّقْتُ بيْنَهُ وبيْنَ امْرَأتِهِ، قالَ: فيُدْنِيهِ منه ويقولُ: نِعْمَ أنْتَ»[١٣]، فقال له: أنت البطل، لكن ماذا قال إبليس؟ الشيطان ماذا قال؟ لا زلت به، ماذا يعني؟ يعني الشيطان ما قاله به مباشرة طلق؟ لا. لا زلت به، أي أمشي معه خطوة بخطوة؛ وبدأ في التفكير والوسوسة.

القضية الثانية: حاول تفكير هل الخطأ عادة مستمرة أم شيء طارئ؟ يعني رجل ينفق على زوجته عشرين سنة في آخر خمس سنوات لم يعد ينفق عليها، لا بد أن تفكر لماذا في خمس سنوات تغير، ما السبب؟

(١٣) صحيح مسلم (٢٨١٣).

لا يكيل الاتهامات مباشرة بل ينظر ويتفكر، ونسأله لماذا في الخمس سنوات هذه يا محمد لا تنفق؟ فيجيب: والله يا أخي تراكمت عليّ الديون، وفلان يطالبني، واضطررت لبيع سيارتي.

فتنسى المرأة تلك السنوات ولا تعذر في هذه القلائل التي كان لعدم إنفاقه عذر.

يتفكر الزوجان بعقلٍ محايد، لماذا تغيرت الأخلاق؛ فقد يكون بسبب مرضٍ أو أمر طارئ.

يذكر الماوردي من أسباب تغير الأخلاق المرض فمن الأمراض التي تُغير مزاج الرجل أو مزاج المرأة، الصداع، رجل عنده صداع مزمن، هذا الصداع ما يجعله قادرًا على التفكير، ولا الكلام، كذلك القولون، القولون يجعل الشخص عصبيًّا فتغير أخلاقه ليس لأنه هو سيء تغيرت لدخول عارض فلا بد أن أقصد لا أبد

أن يتفكر أن يتروى الإنسان، لماذا تغيرت الزوجة؟ يا أخي يمكن هذا التغيُّر، يمكن أنت! يمكن سبب الزوجة تغيرها أنت، يمكن تغيرك أنت بسبب الزوجة؛ فلا بد أن أتفكر أول شيء هل أنا سبب المشكلة أم لا؟ ثم يبحث عن المشكلة هل هي أم لا؟ ثُم ما هو حجم هذه المشكلة؟

قصة وعبرة:

مرَّت علينا امرأة، رجلها كان يشرب الخمر، تقريبًا يوميًّا هو يأتي سكران، لا يصلي، يقضي يومه مع النساء في الحرام ولم تتكلم زوجته، ولم تشتكِ أبدًا، وكان راتبه عاليًا، فيعطيها الأموال الطائلة، فلما تقاعد وقلَّ راتبه، ولم يزل علىٰ الخمر والمنكرات،وبعد فترة تاب وترك الخمر، ترك النساء، واظب علىٰ الصلاة، لكن ما الذي اختلف قلَّ الصرف، النفقة تغيرت، والله قامت الدنيا وما قعدت، فعلًا قامت الدنيا وما قعدت،

فصارت تشتمه وتسبه وتفضحه فيما كان يفعل، هذا كان يشرب، وهذا كان يفعل، هي لو جلست تُفكر وتَأَمّل أن الرجل تغير حاله من سوء إلىٰ أحسن، صار يجلس في البيت مع عياله، يصلي، لكن ظرف صار له، ليس تحت استطاعته فتقاعد، ونزل نصف الراتب أو أكثر، فصار بدلًا من أن يُعطي في الشهر عشرين ألفًا صار يعطي عشرة أو سبعة؛ فقامت الدنيا وما قعدت، التفكير أين؟ التفكير دنيوي بحت، خاطئ، فحدثت المشاكل، ووقع الطلاق.

العلاج الثالث- الصمت

من صمت نجا، «**ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ**»[١٤]، «**كُفَّ عليك هذا**»[١٥]، وقت الخلافات الزوجية، إذا صار خلاف زوجي لا

(١٤) صحيح البخاري (٦١٣٨).

(١٥) رواه ابن ماجه (٣٩٧٣)، والترمذي (٢٦١٦).

أن يسكت الإنسان قليلًا، يعني لا يخرج كل شيء؛ لأنه أين الإشكالية؟ الإشكال أنه قد يكون الخلاف علىٰ ماذا؟ علىٰ النفقة مثلًا، ما أنفق الزوج هذا الشهر، الخلاف أين، ما أنفق قالت له الزوجة: أنت بخيل، قال لها: أنت خبيثة مثلًا؛ صار كم خلاف عندنا؟ ثلاث، طيب.. خرج من البيت هجرها، صاروا كم مشكلة أربع؟ خرجت لبيت أهلها، صارت كم مشكلة؟ خمس، أصل المشكلة ماذا؟ ما الذي كبَّرها؟ أنت خبيث، وأنت كذابة، وأنت فيك، وأنت فيك، وأنا فيَّ، كبرت القضية، أول ما يصير خلاف علىٰ الإنسان أن يسكت، وإذا يتكلم يتكلم في نفس القضية.

لاحظ هذه قصة النفقة التي كنت أذكر لكم إياها في السنن الكبرى للنسائي عن جابر بن عبد الله، قال: وفيها مسألة الصمت «**أقبَلَ أبو بَكرٍ يستأذِنُ علىٰ رسولِ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **والنَّاسُ ببابِهِ جُلوسٌ، فلم يُؤذَنْ له،**

ثُم أقبَلَ عُمَرُ فاستأذَنَ، فلم يُؤذَنْ له، ثُم أُذِنَ لأبي بَكر، وعُمَرَ فدَخَلا والنَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جالسٌ،وحولَه نِساؤُه وهو ساكتٌ- وهو ساكت، واجم تمامًا، لا يتكلم، ساكت واجم-، فقال عُمَرُ: لأُكلِّمَنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعَلَّه يَضحَكُ، فقال عُمَرُ: يا رسولَ اللهِ، لو رأيْتَ بنتَ زَيدٍ امرأةَ عُمَرَ، سألَتْني النَّفقةَ آنِفًا، فوجَأْتُ عُنُقَها، فضَحِكَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتىٰ بَدا ناجِذُه، قال: هُنَّ حَوْلي كما تَرىٰ يَسألْنَني النَّفقةَ، فقامَ أبو بَكرٍ إلىٰ عائشةَ لِيضرِبَها، وقامَ عُمَرُ إلىٰ حَفصةَ كِلاهما يقولانُ: تَسألانِ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما ليس عنده؟! فنَهاهُما رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقُلْنَ نِساؤُه: واللهِ لا نَسألُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بعدَ هذا المَجلِسِ ما ليس عنده »[١٦].

المقصود أحبتي كثرة الكلام وقت الخلاف؛ يزيد الخلاف، والأخطر من الكلام أحبتي:

(١٦) صحيح مسلم (١٤٧٨).

أن بعض الأزواج والزوجات يريد حل خلافه أين؟عبر الواتساب، لا يُحل الخلاف عبر الواتساب، فالخلاف يزداد عبر الواتساب؛ لأن عبر الواتساب الكلام يُحوَّر، وعبر الواتساب الكلام ليس فيه تعابير.

فحدث خلاف ونقاش بين الزوج والزوجة عبر الواتساب، فكتب كلامًا، وعند هدوء الأعصاب، يقول:رجعت أقرأ كلامي فلم أفهمه، لماذا؟

لأنه كتبه ردة لفعل في وقت الغضب، والكتابة أصعب في التعبير من الكلام، وزد علىٰ هذا ضعف الكتاب بالعربية كالذي قال لزوجته: أريد أن ألقي لك كلمة، فتجاوبه هي، تقول: ألغي. فتبدل القاف غينًا فتصير ألغي ما هذا! فيقول: أنا أكلمها بأدب، وهي تقول لي ألغي.

والأخير يريد يمدح زوجته، يقول: أنت ضلال بدل ظلال، فترد عليه زوجته وأنت هلاك وهمٌّ ونكد.

فالنقاش عبر الواتساب أبدًا لا ينفع، عندما تشعر أنه بدأ النقاش في الواتساب أغلقه حتىٰ تلتقي مع الطرف الآخر، حتىٰ لا يزيد الخلاف.

العلاج الرابع- التعريض

لا بد في البيوت الزوجية من خطأ من الزوج أو الزوجة فمن الجميل أن تتَّبع أسلوب التعريض، كما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعل، فيقول: «**ما بالُ أقوامٍ يقولونَ كذَا وكذَا**»[١٧]، وأنت جالس مع الزوجة لا تقول لها: أنت ما ربيتي العيال، وأنت فعلتِ كذا وكذا؛ بل تعرِّض، فتقول: بعض النساء- هداهن الله- ما يعتنين بعيالهن، ما أجمل المرأة إذا اعتنت بأبنائها؛ فأنت الآن لا توجه لها الكلام مباشرة وهذا ألطف.

(١٧) رواه أبو داود (٤٧٨٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٦٩٢).

أو تحكي لها قصة عن تربية الأبناء بعيدة عن التهمة المباشرة، تعرِّض بالخطأ الذي فيها، هذا التعريض جميل، أفضل من الهجوم المباشر- خصوصًا إذا كان الطرفان متفاهمان ويعقلان ويفهمان مقاصد الكلام.

أما إذا كان المخطئ بعيد الفهم أو لا يتقبل بالتعريض- هنا تأتي النصيحة والحوار، فإذا عرَّضت مرة، ومرتين، ثلاثًا، أربعًا ولم تصل إلى نتيجة فلا بُدَّ من المواجهة بنصيحة أو حوار، يكون حوارًا هادفًا ليس جدالًا، الجدال أحبتي بين الزوجين لا يأتي بنتيجة، الجدال العقيم ضرر في البيت، بعض الأحيان يصبح النقاش بين الزوجين كأنه بين سني ومبتدع، فيتناطحان ويتعاركان ويرجم بعضهم بعضًا، وكأنه ليس بينهما مودة ورحمة.

موقف نبوي:

في صحيح مسلم[١٨] عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت:

(١٨) الحديث في صحيح مسلم (٢٨١٥).

خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من عندي- ليلًا- فجأة خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في نصف الليل، وطبيعة النساء خاصة إذا كان الرجل مُعدد أن تغار، قالت: «**أَنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِن عِندِهَا لَيْلًا، قالَتْ: فَغِرْتُ عليه، فَجَاءَ فَرَأَىٰ ما أَصْنَعُ**- بيّن أنها غارت، **فَقالَ: ما لَكِ؟ يا عَائِشَةُ أَغِرْتِ؟** انظر إلى سياسة الحوار والأسلوب، **فَقُلتُ: وَما لي لا يَغَارُ مِثْلِي علَىٰ مِثْلِكَ؟** يعني هذه الغيرة مبناها على الحب ليس الشك والهوس والظنون. فهي لا تسمى محبة، كتلك المرأة التي كسرت زجاج النافذة في وجه زوجها، وأتلفت الإطارات لما ذهب عند زوجته الثانية. ليست هذه غيرة محمودة لهذه المرتبة- فمتى وصلت الغيرة إلى: الأذى، والسب، والطعن- كما سيأتي إن شاء الله- فليست محمودة.

فقال لها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **فَقالَ:ما لَكِ؟ يا عَائِشَةُ أَغِرْتِ؟فَقُلتُ: وَما لي لا يَغَارُ مِثْلِي علَى مِثْلِكَ؟**

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاحظ الآن بدأنا نخرج من الحوار من هذا الحوار إلى حوار آخر هادف، قال: **أَقَدْ جَاءَكِ شيطَانُكِ؟ قالَتْ: يا رَسولَ اللهِ، أَوْ مَعِيَ شيطَانٌ؟ قالَ: نَعَمْ، قُلتُ: وَمع كُلِّ إنْسَانٍ؟ قالَ: نَعَمْ**، ذهبت الغيرة وتغير الموضوع. لاحظ صارت الآن مسألة هل الإنسان معه شيطان أم لا، والغيرة هذه سببها يعني الشيطان: **وَمع كُلِّ إنْسَانٍ؟ قالَ: نَعَمْ،قُلتُ: وَمعكَ؟ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: نَعَمْ، وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عليه حتَّىٰ أَسْلَمَ»**.

المقصود أنه حوار هادف يوصل الإنسان إلى الحق ويعالج الخطأ، أما إذا صار جدالًا فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث، قال: **«أنا زعيمُ ببيتٍ في ربضِ الجنةِ لمن ترك المِراءَ و إن كان محقًّا»**[١٩]، في بعض الأحيان يحتاج الإنسان- ولو كان صادقًا- أن ينسحب من هذا الجدال،

(١٩) رواه أبو داود (٤٨٠٠).

ويدع للودِّ بقية، ويدع الحق مع الطرف الآخر؛ ولو كان مُحقًا، ففيه ثمرة والتي هي الحفاظ على الود العام.

العلاج الخامس- الوعظ:

الوعظ ترهيب ترغيب، تخويف وتحبيب، إذا وقعت المرأة أو الزوج في أخطاء في شيء لا بد منه على بني آدم وتتبعت علاج التعريض والنصيحة والحوار، فما وما نفع فانتقل إلى الوعظ ترغيبًا وتخويفًا، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤]، وهذا الوعظ بعد نشوز، يعني بعد معصية.

ويجوز للمرأة أن تعظ زوجها، وإن كان هذا في الأصل للزوج أنه يعظ بعد تركها النشوز، لكن لو رأت المرأة الرجل لا يصلي الفجر تعظه، خاف من الله، لو رأته- مثلًا يضرب أبناءه ضربًا فاحش؛ تخوفه من الله والله يقول: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾

[النحل: ١٢٥].

قصة وموقف نبوي:

عن عائشة، قالت قلتُ للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **حسبُك مِن صفيةَ- زوجِ النبيِّ- كذا وكذا- تعني! إنها قصيرةٌ، هي أشارت بإصبعها حسبك من صفية فإنها كذا يعني أنها قصيرة، ، فوعظها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: لقد قلتِ كلمةً لو مُزِجتْ بماء البحرِ لَمَزَجتْه** »[٢٠]، يعني أنت قلتِ كلمة كبيرة والغيرة لها حد، وهذه الكلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته، فتوقفت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ففي بعض الأحيان تحتاج مثل هذا؛ الوعظ والزجر، لكن إذا كان الزوج أو كانت الزوجة فاقدة للعلم فلن تتعظ، نرجع إلى الأساس الأول وهو: العلم.

العلاج السادس- الهجر

الهجر من أنواع العلاجات التي تخص الرجل قال

(٢٠) رواه أبو داود (٤٨٧٥)، والترمذي (٢٥٠٢).

تعالى: ﴿... وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ [النساء: ٣٤]، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ»(٢١)؛ لكن هذا بعد الصبر والوعظ والنصح والتوجيه؛ فإذا لم يأتِ بنتيجة ينتقل الرجل علاج الهجر، لكن لا يستخدم علاج الهجر في كل شيء، حتى الأمور التي هي قد تكون لا تحتاج إلى هجر لأن بعض الأزواج يهجر على كل صغيرة، وهذا غلط؛ بل يكون ذلك على الأمور الكبيرة: كمنع لحقوق، وعدم الطاعة، ونحو ذلك.

هذه بعض العلاجات العامة وهناك بعض العلاجات الخاصة لبعض المشاكل والخلافات التي يحتاج الزوجان لمعرفتها ووضعها في المكان المناسب.

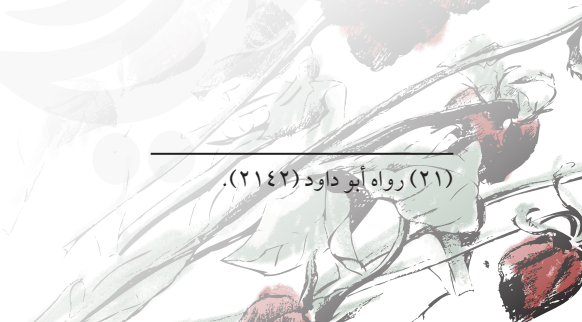

(٢١) رواه أبو داود (٢١٤٢).

أسباب الخلافات الزوجية

هذه الخلافات التي في البيوت- قد يكون سببها قبل الزواج وقد يكون في أثناء الزواج. إما أن تحدث أثناءه أو أنها لم تكتشف قبل الزواج، وتم اكتشافها بعد الزواج، وقد تكون بعد الفراق ففي حال الوفاق يحتاج الخلاف إلىٰ تضميد جروح، وبعد الطلاق يحتاج الخلاف إلىٰ تسكين وعلاج، وسيأتي الحديث عن ذلك.

من الخلافات التي يكون سببها قبل الزواج:

أولًا- سوء الاختيار في وصفين أساسيَّين: ضعف الدين، وسوء الخلق، إن زُوجت المرأة ممن كان ضعيف الدين، أو سيء الخلق أو تزوج الزوج زوجة ضعيفة الديانة سيئة الأخلاق- حدث فساد في المجتمع كبير.

النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**إذا جاءَكم مَن ترضَونَ دينَه**

وخُلقَه فأنكِحوهُ ، إلَّا تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ »[٢٢]،وكذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في جانب المرأة: « **تُنكحُ المرأةُ: لمالِها وجمالِها وحسَبِها ودينِها** »،يخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أن العادة التي يختار فيها الرجل المرأة، إما جمال أو مال أو حسب أو دين،« **فاظفَرْ بذاتِ الدِّين** »[٢٣] عليك بها لأن الدين إيمان وعمل وأخلاق.

أذكر لكم قصة جميلة

أحد علماء المالكية، لاحِظوا يقول: تزوجت امرأة حافظة لكتاب الله جَلَّ وَعَلَا، هذا وصف جميل، وحفظت الموطأ- وهذا يزيد جمالًا، ولقد توفي لها ولد أكله سبع، فلما بلغها ذلك- ماذا فعلت؟- توضأت وصلت وفتحت القرآن وقرأت،أي صابرة محتسبة- قال: ولم

(٢٢) رواه الترمذي (١٠٨٤)، وابن ماجه (١٩٦٧).

(٢٣) صحيح البخاري (٥٠٩٠).

تعبأ بما طرأ عليها ولم تحزن، وعلى هذا كلِّه- ما دام لي معها سرور ثلاثة أيام متوالية، لماذا لأنه لم يكن عندها أخلاق! مع أنها في نفسها دينة، لكن أخلاقها ما غير طيبة؛ فلا بد النظر للجانبين دين وخلق(٢٤).

تنبيهات عند الاختيار:

التنبيه الأول- لا تستعجل

وأحبتي هناك مسألة مهمة جدًا عند الاختيار، وهي: **دقة الاختيار**، في بعض الأحيان الشاب مستعجل، ابحثوا لي عن زوجة، والله حصلنا لك فتاة، يقول: كيف طيبة. قالوا: طيبة. قال: توكلنا على الله، لا يتأنى ويسأل ويستشير.

التنبيه الثاني: البيت أول العلامات

أنبه إلى أن البيت أول علامات الاختيار، لا بد أول

(٢٤) ينظر القصة: رياض النفوس لأبي بكر المالكي(٢/ ١٨٦) ببعض التصرف.

شيء تنظر إلى البيت، محافظ، طيب، الأب مصلي، الأم خلوقة، لكن هذا في حد ذاته لا يعطيني علامة مئة بالمئة أن البنت التي داخل البيت طيبة، قد يكون البيت كاملًا محافظًا والبنت منتكسة، قد يكون البيت كاملًا محافظًا الشاب ضائع.

لا تكتفي بقولهم: والله هذا ولد فلان ما شاء الله أبوه: طالب علم، عالم، داعية، لا، قد يكون هو صالح وولده طالح، وأن لا أزوجه من أجل أن أباه طالب علم؛ واعتبر ذلك نوح عليه السلام ابنه كان غير مسلم.

فمن المهم بعد النظر إلى البيت أن تسأل عن نفس البنت، أسأل عن نفس الرجل، عن دينه وأخلاقه.

الماوردي[٢٥] تكلم عن قضية المال، والجمال، والحسب، والدين، وما الذي يدوم في ذلك، فقال- يعني مختصره: من تزوج امرأة لمالها فالمال هو المنكوح،

(٢٥) في أدب الدين والدنيا (٢٥٤)

أي أنه في الحقيقة تزوج المال، فإذا شحت بمالها فقد خسرت، وأما الجمال فهو مؤقت في النظر، ومع كبر السن يتغير، الحسب أيضًا له مصلحة معينة لكن إذا كان نسبًا بلا دين وخلق فما الفائدة، فيبقى الدين والأخلاق هو العروة الوثقى.

ثانيًا- عدم الرؤية

عدم رؤية المخطوبة ورؤيتها للزوج خطأ في قضية النكاح، والسنة النبوية أن من أراد الزواج وصّاه النبي برؤية مخطوبته، فقال النبي ﷺ لرجل: «**هل نظرتَ إليها؟ قال: لا، قال: فانظرْ إليها فإنه أَحْرَىٰ أن يُؤدمَ بينكُما**»[٢٦]، يعني تدوم العشرة لما أنت تنظر إليها.

في نقطة مهمة ذكرها النبي ﷺ أيضًا في حديث لمسلم باب ندب من أراد نكاح امرأة إلى أن ينظر إلى وجهها وكفيها قبل خطبتها،عن أبي هريرة قال:

(٢٦) البغوي، شرح السنة (١٤/ ٥).

«كُنْتُ عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأتَاهُ رَجُلٌ فأخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الأنْصَار، فَقالَ له رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَظَرْتَ إِلَيْهَا؟ قالَ: لَا، قالَ: فَاذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فإنَّ في أَعْيُنِ الأنْصَارِ شيئًا»[٢٧]، يعني بعض الأنصار في أعينهم ماذا؟ زرقة أو صفرة قد لا تعجبك.

مثال من الواقع:

وهذا يحصل في بعض البيوت، يعتمد الرجل علة وصف أخواته أو أمه أو تعتمد الزوجة علىٰ وصف إخوانها أو أبيها، ونظرة الرجل للرجل غير نظرة المرأة للرجل ونظرة المرأة للمرأة غير نظرة الرجل للمرأة، مع أن وصفهم من العلامات التي تجعل الإنسان يتقدم أو يتأخر، وقد يكون الوصف زائدًا عن حده مدحًا أو ذمًا.

مثال واقعي (١): رجل يريد أن يتقدم إلىٰ امرأة،

(٢٧) صحيح مسلم (١٤٢٤).

أخواته أثنين عليها خيرًا في جمالها وأخلاقها، طلب بعد ذلك رؤيتها، منعه إخوتها، فرضي الرجل دون رؤية المخطوبة، فلما كانت ليلة الدخول بها رآها بالمساحيق والزينة، فلما كان اليوم التالي بعد غسلها للمساحيق رأىٰ ما لم يكن يتوقعه فنفرت نفسه وبقي معها لا كراهية منه وأنجب منها الأطفال ثم ابتعد عنها فهي تشتكي من هجرها وهو نافر بسبب الصدمة الأولىٰ.

فالنظر للمخطوبة مهم؛ لأن نظرة كل واحدٍ تختلف عن الآخر، فنظرة طالب العلم تختلف عن نظرة غيره، ونظرة البدوي تختلف عن الحضري. كذلك عند النساء، نظرة الرجل للمرأة غير عن نظرة المرأة للمرأة، قد تعجب أختك وأمك بالمرأة هذه، لكن عينك أنت نظرها غير، نظرتك أنت للزوجة غير؛ فلا بد من الرؤية.

ثالثًا- الإجبار.

يقع بعض الآباء والأمهات في إجبار أولادهم على امرأة أو شاب معين لأنه ولد عم أو عنده مال ونحو ذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ولا تُنكحُ البكرُ حتىٰ تُستأذنَ**»[٢٨]، لا بد من إذنها،لا تجبر لأن الإجبار يسبب مفاسد في الحياة الزوجية.

قصة

تقدم شاب صالح للزواج من فتاة، فلما تقدم بادر خالها بالاعتراض، وأنها محجوزة لابنه من قديم، فالأم أجبرت البنت علىٰ الزواج من ابن خالها؛ مع أنه لا يصلي، ويعاكس الفتيات، وأخلاقه غير جيدة، وليس عنده مسؤولية بخلاف ذلك. فنصحتها فقالت: أخاف أخي يزعل، فأخبرتها أن هذه حياة وعشرة ومصلحة البنت- فأبت، فتزوجت البنت من ابن خالها، وبعد

(٢٨) رواه البخاري (٥١٣٦)، ومسلم (١٤١٩).

سنة أتت تشتكي، قالت: زوجي يتعاطىٰ الحبوب، وظلت صابرة علىٰ زوج غير سوي لأنه ابن خالها.

رابعًا: الغش.

بوصف الزوجة أو الزوج بغير ما هو عليه وفي بعض الأحيان يظنون أن التوفيق بين شخصين سيترتب عليه خير كذا بحسن نية وسوء تصرف، هذا لا يجوز الواجب النصح بوضوح وصدق ولا يعد ذلك من الغيبة؛ لذلك الصحابية لما أتت إلى النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد خطبها بعض الصحابة فقالت:، فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني، فقال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَّا أَبُو جَهْم، فلا يَضَعُ عَصَاهُ عن عَاتِقِهِ-يعني كان ضراب للنساء-، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لا مَالَ له، انْكِحِي أُسَامَةَ بنَ زَيْدٍ،فَكَرِهْتُهُ، ثُمَّ قالَ: انْكِحِي أُسَامَةَ، فَنَكَحْتُهُ، فَجَعَلَ اللهُ فيه خَيْرًا،**

وَاغْتَبَطْتُ بِهِ»[٢٩]، النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قال هذا صحابي لا بل بين العيب الذي يؤثر في العشرة الزوجية.

فالغش في قضايا الوصف يفسد البيوت

خامسًا: العلاقا ت المحرمة

قد يكون الزواج مترتب على علاقة محرمة قبله، تعرَّف عليها وتعرَّفت عليه، عبر أجهزة التواصل ، وبعد فترة يقول: أريد أن أتزوجها، فيتزوجها.

فكثير من هذه الحالات بعد فترة يدب فيها الشك، الشك يقطع الرجل تقطيعًا؛ لأن الشيطان يقذف فيك كلمة واحدة (**كما أنك تعرفتْ عليك وكلمتك فستكلم غيرك**) خلاص وإذا قام لهيب الشك في قلب الرجل أوقلب المرأة لا ينطفئ البيت، فهذا الشك يهدم أركان البيت.

---

(٢٩) رواه مسلم (١٤٨٠).

هذه الأسباب التي تكون قبل الزواج، وننتقل إلى الأسباب التي تكون بعد الزواج.

حقوق الطبع محفوظة

لمزيد من الكتيبات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط أدناه:

https://www.baynoona.net/ar/all/ebooks